الفصـــل الرابـــع

مفتريـــات وحجـــج داحضـــة

[فتاريخ فلسطين الجاري تدريسه الآن في مدارس إسرائيل هو نتاج للأساطير التاريخية وللكتب والنصوص التوراتية المزيفة ، بل إن « التاريخ المقدس » الذي تدرسه التعاليم الكاثوليكية ، أو « مدرسة الأحد » البروتستانية ، إنما يساعد الدعاية الصهيونية ، وذلك باعتماد قراءة معينة من التوراة حول الشرق القديم ، ويهيىء الملايين من مسيحيي العالم لتصديق إدعاءات « الميثولوجيا » القاتلة للشعب الفلسطيني ذلك لأن هذه « الميثولوجيا » تقدم للصهيونية أسساً ترسى عليها دعائم مطالبها بالأراضي أو ضمها لأراضي الغير وقيامها بالعدوان][1].

[فمن أي مفهوم لرسالة المسيح ، استطاع « جاك ماريتان » أن يستقي كتابته التالية : « **فلسطين هي الأرض الوحيدة التي تؤكد الحتمية الإلهية في أن لأحد الشعوب حقاً بها لا يماري** » .

وما القول في الوثيقة المعنونة « **إرشاد رعائي بشأن موقف المسيحيين من اليهودية** » – الصادر عن اللجنة الأسقفية الفرنسية ١٩٧٥/٤/١٦م ، جاء في البند الخامس :

« **لا يمكننا كمسيحيين أن ننسى الهبة التي أسبغها الرب سابقاً على شعب إسرائيل ، وهي أرض دعي إلى الاجتماع فوقها** » .

فهذا خداع خطير ولاهوتية مسيحية عجيبة ، كما يقول الفيلسوف الفرنسي « روجيه جارودي » الكاثوليكي سابقاً ، والمسلم – بفضل الله – حالياً .

« ... فالمسيحيون الذين انقادوا إلى مساندة مزاعم الصهيونية حول « أرض الميعاد » ، و « الشعب المختار » ، لعلهم لم يرأوا إذن من زيغ الكنيسة القديم المتمثل في تعزيز معاداة مسيحية للسامية منطلقة من اتهام لليهود بأنهم قتلة الرب المخلّص « يسوع المسيح » فاليوم تحاول الكنيسة ذاتها أن تصحح المسار باتباعها اتجاهاً معاكساً متوازياً فبعد سابق لعنها للشعب « المطرود » إذا بها تقدم الضمانات « للشعب المختار » وما كان العرج بالقدمين معاً هو المشي الصحيح .

---

(١) « ملف إسرائيل : أحلام الصهيونية وأضاليلها » – رجاء جارودي – صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/١٥ .

فبعد نزاع سوقي - زعمت فيه الكنيسة - حتى عصر النهضة - أنها المؤتمنة على الاختيار والوريثة للشعب الكاهن ، هاهي الآن مستعدة للتسوية وللتقسيم][1].

فالذي حدث هو أن اليهود استطاعوا التسلل إلى المراكز الدينية العليا للمسيحية ، بدليل صدور « وثيقة ترئة اليهود » **من الفاتيكان** ، وذلك بجانب العداء والبغضاء المتناهية للكنيسة تجاه الإسلام والمسلمين ، تلك الكراهية التي تدعوهم حالياً ١٩٩٠ لتحويل حلف الأطلنطي إلى حرب المسلمين .

[ففي اجتماع زعماء الحلف - في لندن ١٩٩٠/٧ - لتحديد استراتيجية الحلف بعد انتهاء الحرب الباردة ، وتفتت حلف « وارسو » ، سئل وزير خارجية إيطاليا السيناتور « جياني دي مكليس » . والذي يرأس الدورة الحالية للمجلس الوزاري الأوربي - في حديث نشرته مجلة « نيوزويك » ٩٠/٧/٢ - في أمور كثيرة تتعلق بمستقبل حلف الأطلنطي ، وكان عنوان الحديث هو : لمادا ينبغي أن تتغير مهمة « الناتو » - حلف الأطلنطي ؟ أحد تلك الأسئلة كان نصه ما يلي :

مادام الغرب لم يعد يواجه بتهديد عسكري من الكتلة الشرقية ، لماذا تحتاج أوربا إلى تلك العدة الضاربة التي يمتلكها الحلف ؟

أجاب : « صحيح أن المواجهة مع الشيوعية التي لم تعد قائمة ، إلا أن ثمة مواجهة أخرى يمكن أن تحل محلها ، بين العالم الغربي والعالم الإسلامي » وعندما سئل : كيف يمكن تجنب تلك المواجهة المحتملة ؟ أجاب : « ينبغي أن تحل أوربا مشاكلها ، ليصبح « النموذج الغربي » أكثر جاذبية وقبولاً من جانب الآخرين في مختلف أنحاء العالم .

وإذا فشلنا في تعميم ذلك « النموذج الغربي » ، فإن العالم سيصبح مكاناً في منتهى الخطورة »][2].

هذا « **النموذج الغربي** » الذي يراد تعميمه - أكثر مما هو شائع حالياً - هو ذلك المخطط اليهودي لإخضاع العالم كله ، وفق النموذج الأمريكي المنقاد لليهود في كل مجال من مجالات الفكر والفن والأدب والثقافة والملبس والمأكل وكافة أساليب الحياة . ولم يجد دي مكليس أي نظام يوجه حلف الأطلنطي لمواجهته سوى الإسلام ، حيث يعلمون علم اليقين أنه هو التحدي الأكبر بل والوحيد لكل خطط الهيمنة والسيطرة من جانب الآخرين ، بما يملكه من كل مقومات التحدي والصمود وتلبية كل متطلبات الإنسان

---

(١) أحلام الصهيونية وأضاليلها - رجاء جارودي - صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/٢٠ .

(٢) « الغرب والإسلام .. من يعادي من ؟ » - فهمي هويدي - صحيفة الأهرام ١٩٩٠/٧/١٧ .

السوي في كل عصر ومكان .

فرغم واقع المسلمين المزري الآن – لابتعادهم عن الإسلام – لم يجد الغرب ومحركوه في الهندوسية أو البوذية أي منافس يعتد به سوى الإسلام .

فيقول « **فوكوياما** » الياباني الأصل – الأمريكي الجنسية ، في بحثه « **نهاية التاريخ** » : أنه بعد سقوط النظم الشيوعية ، لم يبق إلا الإسلام كمنافس كامل الإمكانيات للنموذج الحضاري الغربي .

فالغرب – ومحركوه – لا يريدون منا سوى الاستسلام والخضوع والخنوع الشامل ، وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** ﴾[1] .

على أننا كمسلمين نعتقد اعتقاداً جازماً لا يخالطه أدنى شك بأنه لا وجه للمقارنة أو المنافسة بين الإسلام كتنزيل إلهي وبين أي نظام بشري آخر ، وكيف تستقيم الموازنة تلك لمن له بصر أو بصيرة لم تخالطها الأهواء أو تطمسها الأحقاد « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » .

وقد استخدمت الصهيونية – في احتلالها لفلسطين – حججاً توراتية مزيفة لتبرير أمرين في آن واحد[2] .

١ – التوسع المستمر في الحدود .

٢ – الطرق التي تسلكها في القتل والإرهاب والعدوان .

وتعتبر الصهيونية ظاهرة استعمارية صرفة متخفية بزي عقائدي مزيف[3] – لتزوير مقاصدها وتمويهها .

وتستند الصهيونية على عدة أباطيل – ثبت زيفها التام – أهمها :

أولاً : فكرة « الشعب المختار » ، و« التواصل الوراثي » .

ثانياً : أسطورة « أرض الميعاد » و « إسرائيل الكبرى » .

أولاً : خرافة الشعب المختار :

حيث جاء في سفر التكوين وهو أول أسفار العهد القديم « **أن الرب جعل هذا**

---

(١) سورة البقرة : ١٢٠ .

(٢) أحلام الصهيونية – صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/١٣ .

(٣) أحلام الصهيونية – صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/٢٠ .

النسل – نسل إبراهيم – سيداً على سائر الأقوام » . وقد تبين لنا من عدة دراسات علمية[1] جادة أن هذه الأسفار قد كتبت بعد موسى بقرون وما بها من تزييف وتحريف وتناقضات ، وسجلت كذلك تلك الاستدراكات المتوالية – التي نسبوها زوراً إلى الله – بنقل الوعد إلى اسحق بن إبراهيم ونسله فقط ، متخطياً نسل إسماعيل الابن البكر لإبراهيم ، ثم نقل هذا الوعد إلى يعقوب ونسبه ، متخطياً عيصو الابن الأكبر لاسحق ونسله .

هذه الاستدراكات الملفقة أقحمت لأن إسحق هو الجد الثاني لبني إسرائيل ، ويعقوب هو جد نبي إسرائيل ، واسمهم منه[2] .

وتعتبر فكرة الشعب المختار ، **صبيانية من الناحية التاريخية** لأن معظم الشعوب قد عبرت في كتاباتها ، عن تحمسها لتميز خاص بها ، يصور الواحد منها بأنه هو « المختار » فلماذا يؤخذ بكتابات شعب ، ولا يؤبه بغيرها ؟!

وقد دأب الاستعماريون في كل زمان ومن كل الشعوب على تدبير « **تبرير** » لكل ما يقومون به من استيلاء على الأراضي واغتصابها والتحكم فيها . وكانت حجتهم عموماً تفوقاً في الثقافة يخول الغازي حق القيام « **بمهمة حضارية** » يضطلع بها بنو جنسه إزاء الآخرين .

وعندما يكون الشعب « مختاراً من الرب » يمكن أن يبيح لنفسه كل شيء[3] . فالفرنسيون – الصليبيون : هم اليد التي يحركها الله ، وأسبانيا – محاكم التفتيش : هم الملوك الأشداء والتمسك بالكاثوليكية وإبادة هود أمريكا الحمر ، وكان الكاردينال يخاطب الأمريكيين المرسلين إلى فيتنام بقوله : أنتم جنود المسيح !

وفي عام ١٩٧٢ ، كان فورستر رئيس وزراء جنوب أفريقيا ، الشهير بتميزه العنصري المتوحش ينادي : « لا ننس أننا شعب الله ، المرصود لأداء رسالة » .

وأخيراً لا ننسى قول إبليس الشيطان الرجيم : عندما رفض السجود لآدم : « قال أنا خير منه » .

وتعد فكرة الشعب المختار – أيضاً إجرامية من الناحية السياسية ، إذ تكرس مشروعية الاعتداء والتوسع والتسلط والمذابح « إذا أدخلك الرب إلهك الأرض التي أنت صائر إليها لترثها ، واسلمها الرب إلهك وضربتهم فأبسلهم إبسالاً ، لا تقطع معهم عهداً ، ولا

---

(١) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم الحديث – د. موريس بوكاي .

(٢) « قصة غزو فلسطين قديماً وحديثاً – محمد عزة دروزة – ص ١٠ .

(٣) أحلام الصهيونية وأضاليلها – صحيفة الأهرام ١٩٨٢/٣/١٩ .

تأخذك بهم رأفة ، ولا تصاهرهم ، لأنك شعب مقدس للرب إلهك ، وإياك اصطفى لتكون له أمة خاصة من جميع الأمم التي على الأرض » .

« هذا ما تصنعه في الأمم التي يعطيك إلهك أرضها ومدنها ميراثاً فلا تستبق منها نسمة ، بل أبسلهم إبسالاً »[1] .

هذا ما سبق في سفر التثنية ، الذي يدون تاريخ بني إسرائيل في عهد موسى ، والذي زور وكتب بعد موسى بفترة طويلة بعد دخولهم أرض كنعان[2] ، والتزوير فيه فاضح مشين ، فالله سبحانه يتنزه عن هذه الأفعال والأقوال .

فهذه هي الأسفار التي يتلونها صباحاً ومساء ، والتي صدقتها أفعالهم البشعة في فلسطين حالياً ، وبهذه لوحشية الدنيئة أضيفت « **القداسة** » على مجازر مخيمي صابرا وشاتيلا ، وتدمير صور وصيدا ، ودك بيروت بالقنابل ١٩٨٢ ، والعالم يتشفى ويتعامى ، كل ذلك كان امتداداً لمذابح أرجون – مناحم بيجن سفاح دير ياسين ، وقبية ، وكفر قاسم وكذلك سفاحي « الوحدة ١٠١ » موشى دايان وآرييل شارون لترويع القرى العربية الحدودية وكل ما سبق هو تكرار « للحرب المقدسة » التي قامت بها « إسرائيل التوراتية » قديماً – لاستئصال شأفة الكنعانيين والعموريين والحيثيين وغيرهم من ساكني هذه المناطق السابقة حسب نصوص أسفارهم المزورة .

ولم يصطف الصهاينة إلا نصوصاً – محرفة بطبيعة الحال – تبرر سياستهم ، كحكاية المذابح التي ارتكبها « يوشع » بين الكنعانيين لما فيها من تبرير لمذابحهم ضد العرب الفلسطينيين ، أما اللعنات التي استنزلها أرميا وميخا عليهم فتم استبعادها .

« اسمعوا إلى هذا ... ، يا من تكرهون الحق ، وتجعلون ملتوياً كل صراط مستقيم ، ببنائكم صهيون في خصم الدماء ، وبإغراقكم أورشليم في الجريمة ، وهكذا ، وبسببكم – ستحرث أرض صهيون كالحقول ، وتصبح أورشليم كتلة أنقاض »[3] .
(ميخا/٣–١٢/١٩)

خرافة التواصل الوراثي :

« فلوهم التاريخي الذي تقوم عليه الصهيونية ، يتمثل في الاعتقاد بتواصل العرق . وثمة اختلاق في الأنساب يرمي إلى حمل الناس على الاعتقاد بأن يهود العالم جميعاً هم اليوم

---

(١) قصة غزو فلسطين قديما وحديثاً – ص ١٧ .
(٢) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم الحديث – د. موريس بوكاي .
(٣) ملف إسرائيل – صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/٢٠ .

من ذرية عرق واحد ، صدر أمر من الله – عن إبراهيم – في أرض كنعان « الموعودة » ، ليهاجر إلى مصر حيث ينقذه الله من العبودية ، ثم « يفتح » أرض الميعاد بقيادة « يوشع » عن طريق استئصال شأفة السكان الأصليين ، ويؤسس مملكة داود ، ثم يهزم ويشرد في الأرض « الديسبورا » – المنفى والشتات حيث يزعم أن تلك الجماعات عاشت محافظة على أملها بالخلاص الأخير عبر « العودة » إلى « أرض الميعاد » المفقودة مؤقتاً[1] .

« **فمن الناحية التاريخية البحتة** ، ثبت للعديد من الباحثين المحققين أن الأكثرية الساحقة من يهود اليوم لا يمتون إلى بني إسرائيل القدامى بأي دم أو عرق .

فلم يكن « للعنصر اليهودي » من وجود أبداً ، بل كان اليهود خلال مراحل التاريخ أحد مركبات الفئات السكانية كطائفة دينية[2] ...

« فاليهود – قبل العهد المسيحي – أدخلوا في ديانة موسى ساميين آخرين ويونانيين ومصريين ورومانيين ، وبعد ذلك نشط التبشير اليهودي في آسيا وشمال أفريقيا وإيطاليا وأسبانيا وبلاد الغال .

كذلك كان بين اليهود الذين طردهم الملك الكاثوليكي فرديناند من أسبانيا كثير من الأسبان المتحولين إلى اليهودية ، وقد انتشروا في إيطاليا وفرنسا وأزمير .

وكذلك الأكثرية الساحقة من اليهود لروس والبولونيين ينحدرون من « **الخزر** » وهم شعب تتري في جنوبي روسيا تحول بكامله إلى اليهودية في عهد شارلمان .

لذا ، فمن يتحدث عن عرق يهودي ، إما أن يكون جاهلاً أو ذا نية خبيثة[3]. وبما أنه لا يوجد إذن لا عنصر يهودي ولا أمة يهودية ، بل مجرد ديانة يهودية ، فالصهيونية هي بالتالي حماقة ، وثلاثية الخطأ : تاريخياً ، وأثرياً وعرقياً » .

وأوضح مقالة لتفنيد هذا الخداع التاريخي ، هي التي أوردها توماس كيرنان – في كتابه « العرب » – صدر في بوسطن ١٩٧٥ – قائلاً : « كان الصهاينة أوربيين وليس هناك أبداً من رابط حيوي أو عضوي بشري بين أجداد يهود أوربا وبين القبائل العبرانية القديمة » ويتبين [أن اليهود اليوم طائفتان متميزتان عرقياً :

١ – الاشكناز : وهم يهود أوربا وأمريكا وهم الأكثرية العظمى من يهود اليوم ، وهم من جنس آري اعتنق أجدادهم اليهودية في القرون الوسطى .

---

(١) المصدر السابق – صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/١٥ .

(٢) ، (٣) ملف إسرائيل ـــ صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/١٦ .

٢ – أسفار ديم : وهم يهود آسيا وشمال أفريقيا ، ومن المحتمل أن يكون فيهم دماء إسرائيلية ، مع القول بأن هذه الدماء اختلطت بدماء أمم شرقية ، وهم مع ذلك لا يبلغون إلا نسبة العشر من مجموع اليهود][1] .

« **ويعتبر يهودياً** من ولد من أم يهودية ، أو من اعتنق الدين اليهودي على يد حاخام تقليدي .

وهذا لا ينطوي فقط على مجرد تعريف عنصري ، بل على تمييز عنصري كذلك ، لأن الانتماء إلى مجموعة عرقية معينة ينطوي إما على امتيازات أو انتقاصات .

فالعنصرية لا تقوم على أي أساس علمي[2]، فمن وجهة النظر البيولوجية ، يتبين عدم إمكان تطبيق النظرية القديمة حول « **الدليل الدماغي** » وهي نظرية تميز بين ذوي الجماجم المستطيلة ، وذوي الجماجم الأخرى ، كما أن علم الوراثة الحديث الذي يرى أن لبعض « الجينات » أو حاملات الخصائص الوراثية تأثيراً على الخليط الدموي ، قد أظهر بطلان امدلول البيولوجي للجنس والسلالة .

ففكرة الامتياز العرقي تلك هي الأقرب للمفهوم القبلي للدم المشترك ، الذي يبرر امتداداً وهمياً لجد مشترك أو بطل تحمل القبيلة اسمه ، أو أنساب أسطورية توجد أمثالها لدى الهنود الحمر في أمريكا وفي ملحمة « الإلياذة » الرومانية لفرجيني ، وفي « العهد القديم » .

... إن التاريخ وعلم الأحياء لا يوفران أي ركيزة موضوعية لمفهوم العرق المميز ، وجعل اليهود عنصراً منعزلاً عن باقي البشر يعني اختلاق أسطورة ، أو وهم مخادع[3] ...

وقد اختلقت الصهيونية – مستخدمة نصوصاً توراتية محرفة – تواصلاً عنصرياً ، مستعينة بأنساب مختلفة ورفض للاندماج من أجل تبرير عودة « الأرض الموروثة » ، كما لو أن اليهود الحاليين هم الأحفاد والورثة الطبيعيون لإسرائيلي الأزمنة القديمة ، الذين زعموا – افتراءاً وبهتاناً – أن الرب أعطاهم صكاً بملكية هذه الأرض يتيح لهم بمقتضاه طرد أصحاب هذه الأرض الأصليين والحلول محلهم ، وأنهم يحققون أخيراً ما طمحت إليه الجماعات اليهودية من آلاف السنين .

---

(١) قصة غزو فلسطين قديماً وحديثاً – محمد عزة دروزة – ص ٨ .

(٢) ملف إسرائيل – صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/١٣ .

(٣) ملف إسرائيل – صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/١٥ .

تقنـــين العنصـــرية :

وأكثر مظاهرها بروزاً يظهر في الأحوال الشخصية وشئون الأملاك العقارية[1].

١ – فهناك قانونان متعلقان بالصندوق القومي اليهودي ، وصندوق إعادة التعمير ، حيث يوضح أولهما ، أن الأرض المستنقذة بواسطة الصندوق القومي اليهودي ، تعلن « كأرض إسرائيلية » ـــ وكذلك « عدم قابلية التصرف بهذه الأراضي » .

فهذه الأرض « المستنقذة » بواسطة الصندوق القومي اليهودي هي أرض أصبحت « يهودية » فلا يمكن بيعها أبداً إلى « غير يهودي » ولا تشغيل « غير يهودي » بها ...

٢ ـــ قانون « العودة » ، الذي يتوج منجزات الصهيونية ١٩٥٠/٧/٥ ، حيث أعلن بن جوريون [**أن دولة إسرائيل ليست دولة يهودية مجرد تشكيل اليهود لأكثرية سكانها**[2]**– إنها بالأحرى دولة لليهود حينما يكونون ، ولكل يهودي راغب بها**] .

٣ – قانون « الجنسية » / ١٩٥٢ : المتعلق بكل شخص كان فلسطينياً قبل تأسيس الدولة الإسرائيلية مباشرة ولا يتحول إلى إسرائيل وفقاً للمادة الثانية [**المتعلقة باليهود**] ، والمعنيون بهذا التلميح [**والذين اعتبروا كغير حاصلين على أي جنسية من قبل أي كمشردين بالوراثة !!**] عليهم « **إثبات** » إقامتهم في هذه الأراضي مع تحديد زمن تلك الإقامة .

والإثبات الوثائقي غالباً ما يكون مستحيلاً لأن الأوراق الثبوتية تاهت في ثنايا الحروب والاضطرابات التي رافقت قيام الدولة الصهيونية ، وبغير ذلك ليس أمام الراغب في أن يصبح مواطناً سوى سبيل « التجنس والتطبيع » الذي يتطلب مثلاً بعض المعرفة باللغة العبرية وبعد ذلك يمنح وزير الداخلية الجنسية الإسرائيلية لمن يشاء ويمنعها عمن يشاء .

وبموجب القانون الإسرائيلي ، يصبح اليهودي لقادم من الخارج مواطناً إسرائيلياً حالما تطأ قدمه مطار تل أبيب ، بينما يجوز اعتبار لفلسطيني المولود في فلسطين من أبوين فلسطينيين متشرداً !

ووفقاً للاتفاقية الدولية حول نبذ كل أشكال التمييز العنصري (الصادرة في ١٩٦٥/١٢/٢١ عن الجمعية العامة لهيئة لأمم المتحدة) التي توجب عدم توجيه أي إجراء ضد أي جماعة أو جنسية ، صدر قانون باعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية ١٩٧٥ .

---

(١) ملف إسرائيل – صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/٢١ .

(٢) حدث ذلك بعد مذابح شنيعة للسكان العرب واضطهادهم وإرهابهم لدفعهم للنزوح واستقدام موجات هجرة يهودية متتالية .

ثانياً : أكذوبة الوعد « أرض الميعاد » :

تتذرع الصهيونية دوماً وأبداً بذرائع توراتية « لتبرير اغتصاب أراض الغير ، والمطالبة بأرض يكفلها لهم « حق إلهي » – كما لو أنه بالإمكان إبرازهم صك هبة إلهي ، من شأنه إثبات حق نزع الملكية من كل مالك لهذه الأرض »[1].

وهذا الوعد المزعوم الوارد في سفر التكوين (١٨/١٥) يستوجب التساؤل : **أتستطيع أية مجموعة بشرية أن تفرض وجودها قسراً على أرض الغير وفقاً لأقوال موروثة لدى هذه الطائفة ؟**

ولبيان مدى تهافت هذا الوعد ، تكشف لنا توراتهم المحرفة عن روايات متتابعة للوعد بالأرض والذرية موسعة وفقاً لحجم المتطلبات القومية وقت كتابتها وحشرها في نصوص التوراة :

١ – ففي البداية ، وعد للرعاة البدو بأرض يستطيعون الاستقرار بها .
(سفر التكوين ٣٨/١٠-٢٢)

٢ – وفي مرحلة ثانية ، هناك رواية أخرى للوعد تدعى سيادة « الشعب المختار » على جميع المناطق الواقعة بين مجرى سيول مصر ، وبين النهر الكبير نهر الفرات .
(سفر التكوين ١٥/١٨)

٣ – أما المرحلة الثالثة (استناداً إلى العهد القديم) فتبسط الوعد على « كل جماعات الدنيا »[2] **(سفر التكوين ١٢/٣)**

ونتيجة لمدى التحريف والتزييف الذي لحق بالتوراة وما بها من تناقضات توضح بجلاء مدى التدخل البشري في صياغتها واستحالة قبولها كجزء من تنزيل إلهي ، اضطر الفاتيكان إلى الاعتراف بما يشوبها من « **شوائب** » و « **بطلان** » وقد سبق أن أوضحنا الاستدراكات المتتالية على الوعد المزعوم هذا لينتهي إلى نسل يعقوب من إسحق بن إبراهيم دون بقية نسل إبراهيم بل دون بقية نسل إسحق تحقيقاً لغرضهم في إثبات حق زائف لا يسنده دليل صحيح .

هذه الحدود المطاطة اتخذت كهدف نهائي للصهيونية ، ومثلت في علمهم بخطين إشارة إلى نهري النيل والفرات وبينها نجمة داود شعار اليهودية ، وهي محفورة على لوحة معلقة على باب « الكنيست » وهذه هي « إسرائيل الكبرى » في زعمهم ، ويجري تحقيقها على

---

(١) ملف إسرائيل – صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/١٩ .
(٢) المرجع السابق – صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/٢٠ .

مراحل وفق الظروف والاستعدادات ، دون التخلي عن الهدف النهائي « كآمل أرض إسرائيل » وتشمل :

١ – كل فلسطين .
٢ – كل لبنان (أو الجنوب حتى نهر الليطاني) .
٣ – جنوب سوريا .
٤ – شرق الأردن .
٥ – ثلاثة أرباع العراق .
٦ – نهر النيل – حتى وادي العريش وسيناء .

الأراضي المقدسة : وتشمل الحجاز حتى تيماء ووادي القرى والمدينة المنورة (حماها الله وحفظها) .

وهذه الحدود « للتوراة الجغرافية » قد تحقق منها — فعلاً — معظم البنود الثلاثة الأولى ، والبند الرابع المتعلق بالأردن جرى « جس النبض » تجاهه ، والبند الخامس أجرى تمهيد له[1] ، ...

فاعتبروا يا أولي الأبصار واحذروا واستعدوا !!

وكدليل على ما سبق ذكره :

١ — سبق لبن جوريون في عام ١٩٣٧ ، في تقرير قدمه لمؤتمر المجلس الصهيوني العالمي / زيورخ رسماً لحدود إسرائيل « بإسناد توراتي » ، يقضي بأن تضم « أرض إسرائيل » خمس مناطق هي :

١ – جنوب لبنان (حتى نهر الليطاني) .
٢ – جنوب سوريا .
٣ – شرق الأردن .
٤ – فلسطين (من النهر إلى البحر) .
٥ – سيناء .

٢ — في عام ١٩٥٦ ، أعلن بن جوريون وسط تصفيق مجلس « الكنيست » وتهليله أن سيناء كانت تشكل جزءاً من مملكة داود وسيمان . وبعد قيام الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، خلال الهجوم على قناة السويس ، بعملية كبح الجماح أرجيء

(١) حدث ذلك في حرب الخليج ١٩٠١ ، بهدف تحطيم قوته العسكرية أولاً وما تلاها من بث الفوضى ونذر التقسيم والتجزئة .

البحث في تلك الحدود التوراتية .

٣ ـ وحينما سمحت الأحداث عقب حرب ١٩٦٧ ، أعلن أن « **حدّى أرض الميعاد هما : نهر الفرات ونهر مصر** »[١] .

التوسع ضرورة .. ومبدأ « المجال الحيوي » :

في رسالة موجهة إلى تيودور هرتزل / ١٨٩٩ بعد وقت قصير من اختتام المؤتمر الصهيوني العالمي يظهر لنا بمنتهى الوضوح المبدأ الذي تلتزم به الصهيونية في سياستها الخارجية .

« **يجب أن يتضمن برنامج مؤتمر « بال » هذه العبارات « فلسطين الكبرى » « إسرائيل الكبرى » أو « فلسطين والأراضي المجاورة » وإلا بات المشروع حماقة فأنتم لا تستطيعون استقبال عشرة ملايين يهودي فوق أرض لا تتعدى مساحتها ٣٥ ألف كم٢** » .

وكان هذا المبدأ وراء قيام الدولة اليهودية بسلسلة الحروب التوسعية الرامية إلى تأمين « مجال حيوي »[٢] كمجال هتلر والنازي ، على أن السمة الوحيدة التي تميز هذه العمليات العسكرية التوسعية غير المحدودة التي تقوم بها الصهيونية عن النازى هي أنها لا تقوم فقط على خدعة الامتياز العرقي ، بل تقوم « بشكل خاص » على خدعة مستقاة من التوراة ، تزيف « الوعد » وتفسره بمعنى عشائري صرف ، لتبرير سياستهم التوسعية واعتداءاتهم المتكررة واغتصابهم لأراضي الغير .

الحـدود المطاطـة :

يقول موشى دايان في صيف ١٩٦٧ « **إن شعباً يملك التوراة ويعتبر نفسه شعب التوراة ، يجب أيضاً أن يملك أراضي التوراة** » .

وانطلاقاً من مفاهيم كهذه تصبح الحدود مرنة مطاطة .. فها هو بن جوريون يقول : « **انظروا في إعلان الاستقلال الأمريكي ، ليس فيه أية إشارة لحدود إقليمية ، ونحن غير ملزمين بتحديد حدود للدولة** » ..

---

(١) مف إسرائيل – رجاء جارودي – صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/١٣ .
(٢) المصدر السابق – صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/٢٤ .

وإشارة بن جوريون هذه إلى « **السابقة** » الأمريكية تحمل دلالة بعيدة ، لأن الحدود الأمريكية استمرت في حركتها طوال قرن من الزمان [حتى بلغت المحيط الهادي ، حيث أعلن « إغلاق الحدود »] تبعاً لمراحل الانتصار في « تصيد الهنود الحمر » وطردهم والاستيلاء على أرضهم .

يقول بن جوريون في كتابه « بعث إسرائيل ومصيرها » المطبوع في نيويورك ١٩٥٤ : ليس المقصود الوضع الراهن ، بل علينا أن ننشيء دولة ديناميكية ، تتوجه نحو التوسع .

– وذلك هو « قانون الغاب »[١] الذي اعتمدته الدولة الصهيونية ، بحكم جوهرها من البداية لاغتصاب الأرض وطرد سكانها وقتلهم .

من كل ما سبق من تفيدات ودحض الحجج الزائفة ، يتبين لنا أن « التدين الصهيوني » لا يستطيع التماسك بدون سند من الكهنوت الموروث والأساطير الزائفة ، وإلغاء مفاهيم « الشعب المختار » و « أرض الميعاد » يقوض أركان الصهيونية .

ويصبح – كذلك – الادعاء « بالحقوق التاريخية » مجرد خرافة لفقتها الصهيونية – جامعة من كل وادٍ عصا – لتمويه مخططاتها الإجرامية .

« فمن الحقائق التاريخية ، لا يملك الصهاينة قدراً من « الحقوق التاريخية » في فلسطين أكثر مما كان يملكه الصليبيون قديماً .

.. فبعد مرور قرنين من الاحتلال الصليبي لفلسطين (١٠٩٦ – ١٢٩١م) ، حافلين بحروب متلاحقة ضد السكان الأصليين ، ثم طردهم نهائياً طرداً نهائياً وغادر آخر فرد منهم عكا ذليلاً محسوراً عام ١٢٩١م »[٢].

وتلك هي عظة التاريخ لمن أراد العظة والاعتبار .

---

(١) ملف إسرائيل – رجاء جارودي – صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/٢٤ .
(٢) المصدر السابق – صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/١٦ .

بســم الله الرحمــن الرحــيم

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

(سورة الإسراء : ١)